

التّحايا للإعلام الجهادي

قسم التفريغ و النشر يقدّم

:: تفريغ الكلمة المرئية ::

جلسة لشباب جبهة النصرة

للشيخ

د.سامي العريدي

حفظه اللَّه



المدّة : 41 دقيقة

إنتاج ونشر : مؤسسة البصيرة للإنتاج الإعلامي

مؤسسة التحايا تقدم :

تفريغ كلمة مرئية بعنوان :

جلسة لشباب جبهة النصرة

للشيخ المجاهد:

د.سامي العريدي

- حفظه الله -

السائل:

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين وعلى آله وصحبه أجمعين، وبعد:

نريد أن نسألك يا شيخنا الفاضل عن الحاكمية، وأهميتها وأدلتها وموقف الشرع ممن يحكمون بغير حاكمية الله –عز وجل–؟

الشيخ د.سامي العريدي:

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على رسوله الأمين وعلى الأنبياء والرسل أجمعين، رَبِّ اشْرَحْ لِي صَدْرِي وَيَسِّرْ لِي أَمْرِي وَاحْلُلْ عُقْدَةً مِّن لِّسَانِي يَفْقَهُوا قَوْلِي ربِّ اجرِ الحقَّ على قلبي ولساني، اللهم اهدني وسددني، وبعد :

جزاك الله خيرًا أخي الفاضل عن هذا السؤال عن مسألة الحاكمية، التي هي أصل من أصول الدين والتوحيد والاعتقاد، وهذا الأصل إخواني قلَّ من تكلم فيه في زماننا هذا بجلاء ووضوح تام، ويحسُن بنا قبل أن نتكلم عنه أن نُعرِف به، فما هي الحاكمية ؟

الحاكمية إخواني هي إفراد الله تبارك و تعالى بالحكم والتشريع، وإفراد شريعته بالتحاكم فلا حكم ولا تحاكم إلا لشريعة الله تبارك وتعالى لا في كبير ولا صغير ولا في كثير ولا في قليل، لا حكم إلا لله وإلا لشرع الله تبارك وتعالى.

وإخواني هذه الحاكمية لها منزلةٌ عظيمةٌ وجليلةٌ في دين الله تبارك وتعالى، ولها أثرٌ عظيم في سعادة البشرية وفي سعادة الإنسان في الدنيا والآخرة، فقد قال الله –تبارك وتعالى–: ﴿ **فمن اتبع هداي فلا يضل ولا يشقى * ومن أعرض عن ذكري فإن له معيشة ضنكا** ﴾ [طه : 123-124].

وقد تظافرت نصوص الكتاب والسنة وأقوال أهل العلم على بيان هذه المسألة وعلى تجليتها وتوضيحها في أتمِّ صورة وفي أوضح صورة، فقد قال الله –تبارك و تعالى–: ﴿ **أفحكم الجاهلية يبغون ومن أحسن من الله حكما لقوم يوقنون**﴾ [المائدة : 50].

وقال الله تبارك و تعالى: ﴿ **ولا يشرك في حكمه أحدا** ﴾ [الكهف : 26].

وقال الله تبارك وتعالى: ﴿ **أم لهم شركاء شرعوا لهم من الدين ما لم يأذن به الله** ﴾ [الشورى : 21].

وأما من السنة فنذكر حديثًا صحيحًا عن النبي ﷺ ، عن عدي بن حاتم –رضي الله عنه– ، قال: دخلتُ على رسول الله وهو يقرأ قول الله –تبارك و تعالى–: ﴿ اتخذوا أحبارهم ورهبانهم أربابا من دون الله ﴾ ، فقلت: يا رسول الله إنهم لم يكونوا يعبدونهم، قال: (أجل؛ ولكن كانوا يحلّون لهم الحرام فيستحلّونه، ويحرّمون عليهم الحلال فيحرّمونه؛ فتلك عبادتهم).[1]

وأما أقوال أهل العلم[2] فنذكر منها قول شيخ الإسلام ابن تيمية –رحمه الله–، حيث قال: "والإنسان متى حلل الحرام المُجمع عليه أو حرم الحلال المُجمع عليه، أو بدل الشرع المُجمع عليه كان كافرًا باتفاق الفقهاء." [3]

وأحببت أن أذكر هذا الكلام لشيخ الإسلام دون سواه من كلامه مع أن كلامه في هذه المسألة كثير ؛ لأنه من أجمع أقواله ومن أشملها، فقد اشتمل قوله هذا على نوعي الشرك في الحاكمية:

النوع الأول: وهو محل اتفاق بين المسلمين؛ وهو شرك الاستحلال فمن استحل أن يحكم بغير ما أنزل الله، أو استحل الحرام أو حرم الحلال هذا كافرٌ باتفاق أهل الملة.

والنوع الثاني: الذي هو محل خلاف؛ وهو شرك الاستبدال، وهو أن نستبدل شرع الله ودين الله ونظام الله بغيره من الأنظمة أو بغيره من الشرائع أو بغيره من القوانين، وهذا كفرٌ عند أهل السنة والجماعة.

---

[1] قال الألباني : حسن بجموع الطرق . السلسلة الصحيحة برقم : 3293

[2] ليس بالنص الحرفي كما موجود في الكتب بل قريب منه.

[3] مجموع الفتاوى - (267/3)

كما قال شيخ الإسلام: "أو استبدل الشرع المجمع عليه كان كافرًا باتفاق الفقهاء"

وهذا الأمر يُخالف فيه أهل الإرجاء، وهذا الأمر أيضًا قد قرره شيخ المفسرين الحافظ ابن كثير –رحمه الله– في كتاب "البداية و النهاية" عندما ذكر جنكيز خان ملك التتار وذكر "الياسق" الذي وضعه للتتار ليتحاكموا إليه دون الكتاب والسنة، وهو أشبه – الياسق – بالقوانين الوضعية في زماننا، الياسق هو القوانين الوضعية في زمن التتار، وهو الآن بمنزلة القوانين الوضعية في زماننا، ماذا قال الحافظ بن كثير؟

قال –رحمه الله–: "فمن ترك الشرع المُحكم المنزل على محمد بن عبد الله وتحاكم إلى غيره من الشرائع المنسوخة كفر، فكيف بمن تحاكم إلى الياسا وقدمها عليه؟! فقد كفر بإجماع المسلمين" إنتهى كلام ابن كثير –رحمه الله–.[4]

انظر – رحمك الله – ماذا قال، قال: فمن ترك الشرع المُحكم المنزل على محمد بن عبد الله ﷺ وتحاكم إلى الشرائع المنسوخة، تحاكم إلى شريعة موسى التي نزلت عليه، أو تحاكم إلى شريعة عيسى –عليه الصلاة والسلام– التي نزلت عليه "كفر"، إذا تحاكمت إلى الشرائع المنسوخة التي نزلت على الأنبياء بعد بعثة النبي كفرت، فكيف إذا تحاكمت إلى الياسق العصري؟!، أو الياسق الذي وضعه جنكيز خان؟!، فقد كفرت بإجماع المسلمين، هذا كلامه وهذا كلام العلماء وهذا ما قرره أيضًا العلامة محمد بن إبراهيم آل الشيخ عندما قال: –واسمعوا ما قال–: "إن من الكفر الأكبر المستبين، تنزيل القانون اللعين، منزلة ما نزل به الروح الأمين، على قلب محمد ﷺ " أ.هـ[5]

---

[4] **البداية والنهاية (163/17) ط دار هجر، تحقيق : عبدالله التركي**

[5] **الدرر السنية في الأجوبة النجدية - (206/16) ، الطبعة الاولى**

هذا من الكفر الأكبر المستبين أي الواضح، وهذا أيضًا ما قرره العلامة المحدث المحقق شيخ المحدثين في زماننا، العلامة أحمد شاكر، -رحمه الله- حيث قال: "إن الأمر في هذه القوانين الوضعية واضح وضوح الشمس؛ هي كفر بواح لا خفاء فيه ولا مداورة" أ. ه[6]

وهذا ما قرره أيضًا شيخ المفسرين في زماننا العلامة الشنقيطي -رحمه الله- حيث قال في أضواء البيان: "والإشراك بالله في حكمه كالإشراك بالله في عبادته، ولا فرق بين ذلك البتة، فمن اتبع تشريعًا غير تشريع الله أو نظامًا غير نظام الله ، فهو بذلك مشرك" أ.ه[7]

ويدل لهذا الكلام – لكلام الإمام الشنقيطي – رحمه الله – قول الله تبارك وتعالى ويدل على صحة هذا الكلام قول الله تبارك و تعالى : ﴿ إن الحكم إلا لله أمر ألا تعبدوا إلا إياه ذلك الدين القيم ﴾ [يوسف: 40]. ، فالدين القيم، الدين القويم والدين المستقيم هو الذي تكون فيه الشريعة لله والحاكمية لله، الدين المستقيم الذي يرضاه رب العالمين هو الدين الذي تكون فيه الحاكمية لله والتشريع لله والعبودية لله، وأما إن كانت الحاكمية لغير الله وكان التشريع لغير الله وكانت العبوديه لله فهذه هي العلمانية الخبيثة وليست بالدين القويم وليست بالدين القيم، بل هي الدين الخبيث: ﴿ إن الحكم إلا لله أمر ألا تعبدوا إلا إياه ذلك الدين القيم ﴾؛ فحاكمية لله وعبودية لله ذلك هو الدين القيم، ويشهد لهذا قول الله -تبارك وتعالى- في سورة الكهف: ﴿ ولا يشرك في حكمه أحدا ﴾ [الكهف: 26]. ، وفي قراءة متواترة -بالنهي-: ﴿ ولا تُشْرِك فِي حُكْمِه أحَدًا ﴾

---

[6] عمدة التفسير عن الحافظ ابن كثير - (174/4) ، ط : التراث الإسلامي - القاهرة

[7] العذب النمير من مجالس الشنقيطي في التفسير - (441/5) ، ط: دار عالم الفوائد ، تحقيق : خالد بن عثمان السبت

وفي آخر السورة ماذا قال ربنا؟، ﴿ **فمن كان يرجوا لقاء ربه فليعمل عملا صالحا ولا يشرك بعبادة ربه أحدا** ﴾ [الكهف : 110]. ، فنهى في بداية السورة عن الشرك في الحكم، ونهى في نهايتها عن الشرك في العبادة ليبين لنا أن الإشراك بالله في حكمه كالإشراك بالله في عبادته لا فرق بين ذلك البتّة.

يتبين لنا إخواني مما سبق أن الحاكمية أصلٌ أصيل، وركنٌ عظيم من أركان العقيدة والتوحيد، ومن أصول الدين وليس نافلةً من القول بل هي إخواني دعوةُ الأنبياء والرُسل جميعًا، كما قال ربي –تبارك وتعالى-: ﴿ **ولقد بعثنا في كل أمة رسولا أن اعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت** ﴾ [النحل : 36]. هذه دعوة الأنبياء.

والطاغوت كما عرفه وبينه العلامة ابن القيم: (هو كل ما يُتحاكم إليه دون الكتاب ودون السنة؛ فطاغوت كل قوم من يتحاكمون إليه دون كتاب الله ﷺ) أ.هـ[8]

بعد هذا كله إخواني فإننا نقول بقول قاداتنا وأمرائنا، نقول ما قاله أميرنا الدكتور أيمن الظواهري –حفظه الله– في كلمته الصوتية "الإيمان يصرع الاستكبار"، و أميرنا الجولاني –حفظه الله– في رسالته "وقابل الأيّام خير من ماضيها"، نقول: إننا لن نقبل بأي نظامٍ لا تكون فيه الحاكمية للشريعة مهما كانت التكاليف، مهما بلغت التكاليف، مهما كانت الأمور؛ فإما حاكمية الشريعة وإما قتلٌ في سبيل الله، نقولها بكلِّ صراحة وبكلِّ وضوح، و يجب أن يقولها كل مجاهدٍ كذلك، نقولها بكلِّ صراحة: إما شريعة وإما شهادة، إما نصرٌ بتحكيم الشريعة وإما قتلٌ في سبيل تحكيم الشريعة، فنحن ما حملنا السلاح إخواني ليزول

---

[8] إعلام الموقعين عن رب العالمين - (92/2) ، ط : دار ابن الجوزي ، تحقيق : مشهور أبو عبيدة

طاغوتٌ نُصيريٌّ مجرم ليحِلَّ مكانه طاغوتٌ علماني خبيث، ما حملنا السلاح لذلك، وإخواني هذا الأمر يجب أن نسلِّم فيه، وأن يسلّم له كل مسلم، وأن ننقاد له وأن ينقاد له كل مسلم في الظاهر والباطن حتى يتحقق لنا الإيمان كما قال ربنا الرحمن: ﴿ **فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في أنفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما** ﴾ [النساء : 65] ؛ فلابد من الانقياد التام والتسليم التام لهذا الأمر.

وأختم إخواني بكلامٍ جميلٍ للشهيد عبد الله عزام –رحمه الله وتقبّله في الشهداء– حيث قال: "والطاغوت هو الطاغوت، عربيًّا كان أو أمريكيًّا أو أفغانيًّا أو روسيًّا؛ فالكفر ملة واحدة، والذين يشرعون بغير ما أنزل الله في الدماء والأعراض كفار" أ.ه[9]

هذا كلامه عبد الله عزام تقبله الله في الشهداء، والذين يشرعون بغير ما أنزل الله كفار، والطاغوت هو الطاغوت، والطاغوت هو الطاغوت. وأكتفي بهذا القدر في الإجابة على هذا السؤال والله أعلم.

[9] أنظر: مفهوم الحاكمية في فكر الشهيد عبد الله عزام - ص1

السائل:

شيخنا الحبيب إن المجاهدين يعيشون في مجتمع هم جزء منه لا ينفكون ن عنه، فلو تكرمت وبينت لنا ما هي الأخلاق التي يجب أن يتمتع بها المجاهد اتجاه هذا المجتمع، وما علاقة هذه الأخلاق بالنصر الموعود –أسأل الله أن يعجل به-؟

الشيخ د.سامي العريدي:

أخي الفاضل، إن الأخلاق الفاضلة والكريمة من أهم صفات المؤمن التقي النقي، المُتبع لهدي النبي ﷺ ، وقد قال ربنا –تبارك وتعالى- في وصف نبينا ﷺ: ﴿ وإنك لعلى خلق عظيم ﴾، وقالت أمنا عائشة –رضي الله عنها وأرضاها- في وصف حبيبنا ونبينا ﷺ : "كان خُلقه القرآن"، [10] وقال ﷺ فيما صحَّ عنه: " إنما بُعثتُ لأتمم صالحَ الأخلاقِ " [11]، وقال ﷺ فيما صحَّ عنه ترغيبًا وحثًّا منه ﷺ لأمته للتحلي بمكارم الأخلاق: " إن أحبكم إلي وأقربكم إلي منزلاً يوم القيامة أحاسنكم أخلاقا وإن أبغضكم إلي وأبعدكم مني منزلاً يوم القيامة أسوأكم أخلاقا " [12] وقال ﷺ: " أكمل المؤمنين إيماناً أحسنُهُم خُلُقاً ". [13]

ومن أجمع وأجمل أقوال أهل العلم في هذا الباب قول العلامة ابن القيّم –ويا حبذا لو حفظناه- يقول العلامة ابن القيم –رحمه الله- :" الدين كله خُلُق؛ فمن زادَ عليك في الخُلُقِ فقد زاد عليك في الدين"، [14]

---

[10] صححهُ الألباني في صحيح الجامع برقم : 4811

[11] صححهُ الألباني في صحيح الجامع برقم : 2349

[12] حسنهُ الألباني في تخريج مشكاة المصابيح ، برقم : 4726

[13] صححهُ الألباني في الإيمان برقم : 17

[14] مدارج السالكين - ص2188 ، ط : دار الصميعي - الرياض ، تحقيق : مجموعة مشايخ من أساتذة العقيدة والمذاهب المعاصرة بكلية الشريعة بجامعة القصيم

فيجب إخواني على كل مجاهد أن يتحلى وأن يتصف بمكارم الأخلاق وفضائل الأخلاق؛ لأن الله –تبارك وتعالى– قد اصطفاه واختاره من بين ملايين البشر ليقوم بهذه العبادة العظيمة، بهذه العبادة السامية، بهذه العبادة المرتفعة، بعبادة الجهاد التي هي ذروة سنام الإسلام، فينبغي على المجاهد أن يكون ساميًا في خُلُقه، مُرتفعًا بخُلُقه، عاليًا بخُلُقه و دينه، كتلكَ العبادة، ورحمَ الله من قال :

قد هيّؤوكَ لأمرٍ لو فطنتَ لهُ *** فاربأ بنفسكَ أن ترعى مع الهملِ [15]

وإن من أهم الأخلاق التي ينبغي أن يهتم المجاهد بتحصيلها وأن يتصف بها المجاهد الرفق وحسن التعامل مع المسلمين، وخاصةً مع عوام أهل السنة وخاصةً في هذه البلاد – في بلاد الشّام–.

إخواني: إن النظام النصيري المجرم في هذه البلاد ما ترك وسيلة إلا واستخدمها في إبعاد الناس عن دين الله، وإقصاء الناس عن دين الله –عز وجل–، فقد كان يحبس ولسنواتٍ عديدة إذا وُجِد في بيتِ الأخ كتابٌ من كتب السلف الصالح (كابن القيم، ابن تيمية..) أو بلغ به الأمر أنه يحبس ولسنواتٍ طويلة إذا وجد "حصن المسلم"؛ فينبغي أن نرفق بأهل السنة، ينبغي أن نُعَلِم أهل السنة دينهم بأخلاق النبوة كما قال الله –تبارك وتعالى– في وصف من يُحبهم ويحبونه

---

[15] **شرح لامية العجم للطُّغرائي للإمام السيوطي - ص17 ، ط : مكتبة الآداب - القاهرة ، تدقيق : أحمد علي حسن**

قال الله –تبارك وتعالى-: ﴿ أذلة على المؤمنين أعزة على الكافرين ﴾ [المائدة : 54].

وقال في وصفِ أصحاب النبي ﷺ: ﴿ محمد رسول الله والذين معه أشداء على الكفار رحماء بينهم ﴾ [الفتح : 29]. ، فالرحمة و الذلة على المؤمنين، والشدة والغِلظَة والقوّة على المشركين والكافرين

وقال ﷺ في الحديثِ الصحيح لما بعث معاذ بن جبل وأبا موسى الأشعري إلى اليمن – وهي حقيقة وصية ينبغي أن نتصف بها وأن نتحلى بهذه الوصية إخواني اسمعوا ما هي– قال لهم: "بشِّرَا ولَا تُنفِّرَا، يسِّرَا ولَا تُعسِّرَا، تطاوَعَا ولا تختَلَفَا"، [16]

رسالة من النبي ﷺ إلى كل داعية، وإلى كل مجاهد "بشرا ولا تنفرا يسرا ولا تعسرا فطاوعا ولا تختلفا" أعيد: "بشرا ولا تنفرا يسرا ولا تعسرا تطاوعا ولا تختلفا"

وقال ﷺ لأصحابه لما أرادوا أن يقعوا في الأعرابي الذي بال في المسجد، أعرابي بال في المسجد فأراد الصحابة أن يزجروه وأن يقعوا فيه، فماذا قال لهم النبي ﷺ ؟ قال: "إنما بعثتم ميسرين ولم تبعثوا معسرين" [17] حديث صحيح.
"إنما بعثتم ميسرين ولم تبعثوا معسرين" هكذا نُعامِل من كان بعيدًا أو لا يعلم أحكام الشريعة "إنما بعثتم ميسرين ولم تبعثوا معسرين"

وقال ﷺ مخاطبا عائشة ومخاطبا الأمة بها: "عليكِ بالرفق فإن الرفق لم يكن في شيء إلا زانه ولم ينزع من شيء إلا شانه" [18]

---

[16] صحيح البخاري ، كتاب الجهاد والسير ، باب " ما يكره من التنازع والاختلاف في الحرب وعقوبة من عصى إمامة .....) برقم : 3038
[17] صححهُ الألباني في صحيح : صحيح الترمذي برقم : 147
[18] صححهُ الألباني في صحيح الجامع برقم : 4041

وقال ﷺ: "من يحرم الرفق يحرم الخير".[19]

وللأخلاق إخواني دور عظيم ودور كبير أخي كما أشرت في تحقيق النصر الموعود والمأمول –بإذن الله، ونسأل الله تبارك وتعالى أن يكون بأيدينا وعلى أيدينا وعلى دماءنا وأن يكون قريبًا–للأخلاق دور كبير وعظيم في تحقيقه وخاصة إخواني الرفق والرحمة بالضعفاء والمساكين، صحَّ لنا عن النبي ﷺ أنه قال "أُبغوني في الضعفاء –أي: اطلبوني عند الضعفاء– إنما تنصرون بضعفائكم "[20]، بدعوتهم وصلاتهم وإخلاصهم حديث صحيح.

وفي رواية ذكرها الإمام الألباني –رحمه الله– في الصحيحة: "إنما ينصر الله هذه الأمة بضعيفها بصلاتهم ودعوتهم وإخلاصهم"[21] ، اطلبوا النصر بالرحمة بالضعفاء، "إنما يرحم الله الراحمون" [22] كما قال النبي ﷺ فيما صحَّ عنه

وقال أيضًا فيما صحَّ عنه ﷺ: "لا يُقدس الله أمة لا تأخذ لضعيفها من قويها الحق غير متعتع –أي غير متردد–" [23]–لا يقدس الله أمة، لا ينصر الله أمة، لا يقدر الله أمة، لا يرفع الله أمة لا تنصر الضعيف– لا يقدس الله أمة لا تأخذ الحق من القوي للضعيف والضعيف غير متردد في طلبه لحقه

---

[19] صحيح مسلم ، كتاب البر والصلة والآداب ، باب " فضل الرفق " برقم : 2592

[20] رواه الترمذي في سننه برقم: 1702 وقال: (حسن صحيح)

[21] صححهُ الألباني في صحيح النسائي برقم: 3178

[22] حسنهُ الألباني بلفظ قريب في صحيح الجامع برقم: 2381

[23] صححهُ الألباني لغيره في صحيح الترغيب برقم : 2191

وقال ﷺ: "من نفس عن مؤمن كربة من كرب الدنيا نفس الله عنه كربة من كرب يوم القيامة، ومن ستر مسلمًا ستره الله في الدنيا والآخرة، ومن يسر على معسر يسر الله عليه في الدنيا والآخرة، والله في عون العبد ما كان العبد في عون أخيه". [24]

وقبل أن أنهي الإجابة عن هذا السؤال أخي الكريم أحب أن أشير إلى قول قاصر وخاطئ انتشر بين الدعاة في زماننا هذا وهذا القول أنهم يقولون: إن النصوص في العهد المكي إنما ركزت على أصول الإيمان والتوحيد، هذا قول قاصر وخاطئ من نظر في نصوص العهد المكي يجدها إخواني قد اشتملت أيضًا على أصول الأخلاق والسلوك، أفلا ترى إخواني أن نصوص العهد المكي قد أمرت بالعدل وحرمت الظلم، ألا تراها قد أمرت بالإحسان وحرمت الإساءة، ألا تراها قد أمرت بالصدق وحرمت الكذب،
ألا تراها أمرت بالبر –ببر الوالدين– وحرمت العقوق، ألا تراها، ألا تراها، ألا تراها..؟

ترى أنها اشتملت أيضًا على أصول السلوك والأخلاق؛ فأصول السلوك والأخلاق هي مفتاح القلوب، هي مفتاح القلوب للبشر حسن الخلق وحسن السلوك، فيا إخواني ينبغي أن نتصف بحسن الخلق كما قال الله –تبارك وتعالى–: ﴿ **ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك** ﴾ [آل عمران: 159]. ، وجزاك الله خيرًا.

---

[24] صحيح مسلم ، كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار ، باب " فضل الاجتماع على تلاوة القرآن وعلى الذكر" برقم : 2699

السائل:

شيخنا الحبيب –حفظكم الله وأمتع بكم ونفع بكم–، شيخنا كما تعلمون أن الفصائل المقاتلة على أرض الواقع تمتلك معدات وتقنيات وهذه المعدات يعود نفعها على المجاهدين وعلى الجهاد فلو تكرمت بكلمة بسيطة عن واجب المجاهد نحو هذه التقنيات والمعدات، جزاكم الله خيرًا.

الشيخ د.سامي العريدي:

يجب على كل مجاهد إخواني أن يحافظ على سلاح ومقتنيات وأموال الجهاد والمجاهدين؛ فإن هذا الأمر يندرج تحت باب حفظ الأمانة، وحفظ المال العام الذي هو بمنزلة مال اليتيم، فقد قال الله –تبارك وتعالى–: ﴿ **يا أيها الذين آمنوا لا تخونوا الله والرسول وتخونوا أماناتكم** ﴾ [الأنفال: 27].

وكما قال الشيخ الشهيد –نحسبه والله حسيبه– أبو عمر السيف –تقبله الله– في كتاب (السياسة الشريعة): "ومن الأمانات المال العام؛ فيجب على المجاهدين أنا يحافظوا على العام وأن يتجنبوا التقصير والتفريط والإساءة إليه" [25] ، لذلك إخواني وجدنا النبي ﷺ حذرنا أشد التحذير من الخوض في المال العام وفي مال الله بغير حق كما صحَّ لنا في الصحيح في البخاري، عن خولة الأنصارية –رضي الله عنها– قالت: قال رسول الله ﷺ :

[25] **السياسة الشرعية - ص84 ، الطبعة الثانية**

"إن رجالًا يتخوضون في مال الله بغير حق لهم النار يوم القيامة" [26]

الله أكبر! هذا السلاح، هذه السيارات، هذه الأموال، هي مال الله "بغير حق لهم النار"، وأنتم يا إخواني تعلمون كم يتعب المجاهدون حتى يتحصلون عليها مع قلة الموارد، وخاصة على الفصائل السلفية الجهادية المقاتلة سلاحها عزيز، ومالها عزيز، لقلته وقلة موارده، فيجب علينا أن نحافظ عليه كما قال النبي ﷺ: "إن الله سائل كل عبد عما استرعاه أحفظ ذلك أم ضيع" [27]

لذلك إخواني وجدنا كثيرًا من السلف الصالح وعلى رأسهم عمر –رضي الله عن عمر– يقول: "إني أنزلت نفسي من مال الله بمنزلة مال اليتيم"، [28] كان عمر يتعامل مع مال الله، مع المال العام كما يتعامل مع مال اليتيم وكيف نتعامل مع مال اليتيم؟ هل نُسيء إلى مال اليتيم؟ هل نأكل مال اليتيم بغير حق؟ هل نقصر في حفظ مال اليتيم؟

فيجب علينا إخواني أن نعامل سلاح ومقتنيات وأموال الجهاد والمجاهدين كما نعامل مال اليتيم، ولنا ورقة إخواني كتبناها قبل فترة من الزمن ونشرناها في مقرات الجبهة في هذه المحافظة تتكلم عن هذه المسألة، ولعلكم إذا عدتم إليها تجدون فيها الفائدة –بإذن الله عز وجل–، وجزاكم الله خيرًا.

---

[26] صحيح البخاري ، كتاب فرض الخمس ، باب " قول الله تعالى { فأن لله خمسه وللرسول } برقم : 3118

[27] صححهُ الألباني في غاية المرام برقم : 271

[28] تفسير ابن كثير - (357/3) ، ط : مؤسسة قرطبة - الجيزة.

السائل:

شيخنا الكريم –حفظكم الله وأمتع بكم–، نريد أن نسألك عن الوفاء بالبيعة، هل هو أمر واجب أم أن للإنسان أن ينقض البيعة متى شاء بدون أي سبب؟ وهل إذا أعطى المجاهد البيعة عليه أن يسمع ويطيع أم ماذا؟

الشيخ د.سامي العريدي:

أخي الفاضل إن الوفاء بالبيعة أمر واجب لا تجوز مخالفته، وقد قال الله –تبارك وتعالى:

﴿ وبعهد الله أوفوا ﴾ [الأنعام: 152].

وقال الله –تبارك وتعالى–: ﴿ وأوفوا بالعهد إن العهد كان مسئولا ﴾ [الإسراء: 34]. ،

وقال الله –تبارك وتعالى–: ﴿ والذين هم لأماناتهم وعهدهم راعون ﴾ [المؤمنين: 32]. ؛

فالوفاء بالبيعة يا إخواني أمر واجب يجب على كل مجاهد بايع أميرًا أو جماعةً بيعةً شرعية على الجهاد وعلى السمع والطاعة حتى تحكيم الشريعة أن يفي بتلك البيعة، وأن يفي بذلك العهد الذي قطعه على نفسه حتى لا تصبح البيعة إخواني أمرًا هيّنًا وألعوبة بيد من لا صبر له على السمع والطاعة والالتزام بأمر الجماعة، فقد رأينا ووجدنا إخواني كثيرًا من الشباب –أصلحنا الله وإياهم– ممن لا صبر له على السمع والطاعة والالتزام بأمر الجماعة إذا أُمِر بالأمر يخالف هواه وشهوته نقض البيعة وانتقل من جماعة إلى جماعة

وأكثر من جماعة، وحتى لا تصبح البيعة ألعوبة إخواني وحتى ينضبط الأمر لابد أن نفي بكل بيعة شرعية، وأن لا ننقض البيعة إلا بسبب شرعي يقره أهل العلم

ولا يُفهم من كلامي إخواني هذا أني أدعو إلا استمرار الفرقة بين الفصائل المقاتلة من أجل تحكيم الشريعة؛ فلا والله نحن ندعو لاجتماع الكلمة ووحدة الصف ونعمل إلى ذلك ما استطعنا إلى ذلك سبيلًا، فنحن إخواني جميعًا أبناء عقيدة واحدة، وأبناء منهج واحد، وأبناء غاية واحدة، نريد تحكيم الشريعة ونريد إقامة خلافة شرعية على منهاج النبوة، نحن جميعًا والله خرجنا من رحم هذه الصحوة السلفية الجهادية المباركة جميعًا، خرجنا من رحم هذه الصحوة شئنا أم أبينا، هذه الصحوة المباركة التي سقاها أمراؤنا وعلماؤنا وشيوخنا بدمائهم وأعمارهم وأوقاتهم وأموالهم وتضحياتهم، إخواني لا ندعو للفرقة، ندعو للاجتماع وهذا الأمر هو وصية الله –تبارك وتعالى– لنا، ووصية رسوله ﷺ ، ووصية كل مشفق وناصح للجهاد وأهله، فقد قال الله –تبارك وتعالى-: ﴿ **واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا** ﴾ [آل عمران : 103].

وقال ﷺ: "عليكم بالجماعة"[29] ، ولكن حتى يتم هذا الأمر ويتم هذا الاجتماع المنشود – نسأل الله أن يكون قريبًا– ينبغي أن يفي كل مجاهد بمن أعطاه البيعة الشرعية، ولا ينقض تلك البيعة إلا بسبب شرعي يقره أهل العلم.

وقبل أن أنتقل أخي للكلام عن السمع والطاعة جزاكم الله خيرًا، أحب أن أشير إلى مسألة مهمة أشار إليها وبعث بها الشيخان الفاضلان أبو قتادة الفلسطيني وأبو محمد المقدسي –فرج الله عنهما– في رسائل بعثوها إلى أهل الشام، وهذه المسألة إخواني هي التفريق بين البيعة العامة، والبيعة الخاصة وأن لا نجري أحكام البيعة على البيعة الخاصة، وأن البيعات التي تعطى الآن في بلاد الشام هي بيعات جهاد وقتال وليس بالبيعة العامة؛

[29] صححهُ الألباني في كتاب السنة برقم : 88

فالبيعة العامة إخواني كما بينّا فيما مضى:

هي التي تُعطى للإمام الأعظم، تُعطى لخليفة المسلمين يعقدها له جمهور أهل الحل والحقد وأهل الشوكة التي تحصل بهم المنعة والقوة والشوكة، فينبغي إخواني أن لا نجري أحكام هذه البيعة –البيعة العامة– على بيعة الجهاد والقتال على البيعة الخاصة، فإننا إن أجرينا أحكام البيعة العامة على البيعة الخاصة اضطربنا في القول والفعل.

ثم أخي الآن أنتقل إلى الإجابة عن السمع والطاعة؛ فالسمع والطاعة إخواني أمر واجب كذلك يجب على مجاهد أن يسمع وأن يطيع لأميره الذي بايعه بيعة شرعية كما قال النبي ﷺ ك "من أطاع أميري فقد أطاعني، ومن عصى أميري فقد عصاني" [30] وصحَّ لنا من هديه ﷺ أنه كان إذا بعث بعثًا أو سرية أمَّر عليهم أميرًا، وأمرهم أمرًا، وأمرهم أن يسمعوا ويطيعوا له وكان يقول كما ذكرنا: "من أطاع أميري فقد أطاعني، ومن عصى أميري فقد عصاني"؛ فالطاعة واجبة للجماعة وللأمراء.

ولكن إخواني هذه الطاعة إنما تكون بالمعروف، إنما تكون بطاعة الله وطاعة رسوله ﷺ فإذا أمرنا بالمعصية فلا سمع ولا طاعة؛ لأن النبي ﷺ قال: "إنما الطاعة في المعروف"[31] وقال: "لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق". [32]

[30] صحيح البخاري ، كتاب الأحكام ، باب " قول الله تعالى { أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم } برقم : 7137

[31] صحيح البخاري ، كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة ، باب " ما جاء في إجازة خبر الواحد الصدوق في الأذان والصلاة والصوم والفرائض والأحكام " برقم : 7257

[32] صححهُ الألباني في صحيح الجامع برقم : 7520

وكذلك إخواني إذا أُمر المجاهد بما فيه مهلكة أو مفسدة واضحة جليَّة عليه أن يناقش وأن يحاور وأن يرفع هذا الأمر لأهل العلم وأهل الخبرة، كما صحَّ لنا من حديث نبينا ﷺ عند الإمام مسلم عن علي –رضي الله عنه– قال:

"بعث النبي ﷺ بعثًا وأمّر عليهم رجلًا من الأنصار، وأمرهم أن يسمعوا وأن يطيعوا له، فلما كانوا في بعض الطريق أغضبوا الأمير فأمرهم أن يجمعوا حطبًا، وأمرهم أن يوقدوا نارًا، وأمرهم أن يدخلوا فيها، فقالوا: "ما على هذا فررنا إلى رسول؛ إنما فررنا إلى رسول الله من النار"، فسكت غضب الأمير، فلما عادوا إلى النبي ﷺ وأخبروه بالحادثة قال: "لو دخلوها ما خرجوا منها إنما الطاعة في المعروف" [33]

وفي الصحيح أيضًا عن عبد الله بن عمر –رضي الله عنه وأرضاه– أن النبي ﷺ بعث خالد بن الوليد إلى قوم يدعوهم إلى الإسلام فلم يحسنوا أن يقولوا أسلمنا فقالوا: صبأنا صبأنا، فأخذ خالد –رضي الله عن خالد– يقتل بهم ويأسر، ودفع إلى كل صحابي، وإلى كل جندي معه أسيره ليقتله، فقال عبد الله بن عمر: أما أنا وأصحابي فلن نقتل أسرانا حتى نعود إلى رسول الله، فلما عادوا إلى النبي ﷺ وأخبروه بالحادثة، ماذا قال النبي ﷺ ؟

"اللهم إني أبرأ إليك مما صنع خالد" [34]

فالطاعة إخواني بالمعروف.

وهذا يدل عليه أيضًا إخواني فعل سلفنا الكرام ففي حادثة قتال مانعي الزكاة لما أراد أبو بكر –رضي الله عنه– أن يقاتل مانعي الزكاة شاوره عمر، وراجعه عمر، وحاوره عمر؛ لأن عمر –رضي الله عنه وأرضاه– كان يرى في أن هذا الأمر فيما يظهر لعمر مخالفة

[33] صحيح مسلم ، كتاب الإمارة ، باب " تحريم هدايا العمال " برقم : 1840

[34] صحيح البخاري ، كتاب المغازي ، باب " بعث النبي ﷺ خالد بن الوليد إلى بني جذيمة " برقم : 4339

شرعية فناقش وحاور وراجع حتى شرح الله صدر عمر لقول أبي بكر، وحتى علم عمر أن الحق والطاعة في قول أبي بكر، فهذا إخواني يجب علينا أن نسمع ونطيع.[35]

بعد هذا نقول يجب علينا أن نسمع ونطيع لمن أعطيناه البيعة الشرعية، وهذه الطاعة إخواني بشرط أن لا تكون بمعصية ولا بما فيه مهلكة، فإذا أمرنا بمعصية أو بما فيه مهلكة نحاور ونناقش ونراجع.

بعد هذا كله إخواني نعود ونكرر وننصح القادة والأمراء وننصح المجاهدين في هذه البلاد أن يجتمعوا، وأن يعملوا على وحدة الصف حتى تتنزل علينا الرحمة، وحتى يتنزل علينا النصر الموعود –بإذن الله تبارك وتعالى– الذين نسأل الله عز وجل أن يعجل به لأهل الشام، وأن يجعل ثمرة جهاد أهل الشام خلافة راشدة على منهاج النبوة.

اللهم استخدمنا ولا تستبدلنا، اللهم استخدمنا ولا تستبدلنا..

اللهم أحينا لدينك، وأمتنا في سبيلك..

اللهم إنا نستودعك جهاد أهل الشام..

وأكتفي بهذا القدر، وجزاكم الله خيرًا.

[35] **أنظر: صحيح البخاري، كتاب الزكاة، باب "وجوب الزكارة .." برقم: 1399 و 1400**